جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت ـ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية ــ الدراسات الاولية

علم النفس التربوي

عنوان المحاضرة نظرية الاشراط الاجرائي (سكنر)

المحاضرة السادسة

مقدمة من قبل المدرس المساعد

سلام عياش حميد

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦ م

مقدمة عامة :

شـهد علـم الـنفس فـي القـرن العشـرين تحـولاً جـذرياً نحـو المنهجيـة التجريبيـة والملاحظـة الموضـوعية، متخـذاً مـن السـلوك الظـاهر موضـوعاً رئيسـياً للدراسـة بعيـداً عـن الاستبصـارات الذهنيـة والميتافيزيقيـة. وفـي هـذا السـياق، بـرز العـالم الأمريكـي سـكنر (B.F. Skinner) كأحـد أهـم أعـلام المدرسـة السـلوكية الارتباطية.

يقدم هذا البحث دراسة تفصيلية لنظرية "الاشتراط الإجرائي" التي طورها سكنر، مستعرضاً بنيتها الفكرية، أبعادها التجريبية، جداول التعزيز، التطبيقات التربوية والعلاجية، بالإضافة إلى القراءة النقدية وتقييم النظرية.

هدف البحث: فهم كيف يتشكل السلوك الإنساني والحيواني بناءً على التبعات والمعززات البيئية، وكيف يمكن استثمار هذه المبادئ في ضبط التعلم وتعديل السلوك وفق رؤية سكنر والباحثين في هذا المجال.

نشأة العالم سكنر وتطوره العلمي:

الولادة والنشأة: ولد عالم النفس الأمريكي بروس فردريك سكنر في العشرين من شهر مارس عام (١٩٠٤) وشب بولاية بنسلفانيا.

البداية والأدب: بعد أن تخرج من قسم اللغة الإنجليزية بكلية هاملتون، حاول العمل ككاتب، ولما لم يجد شيئاً يكتب عنه ترك هذا الأمر.

التحـول إلـى علـم الـنفس: نظـراً لمعرفتـه الوثيقـة بكتابـات واطسـون وبـافلوف واهتماماته فترة طويلة من الزمن بسلوك الإنسان والحيوان، فقد التحق ببرنامج للدراسات العليا في علم النفس في جامعة هارفرد.

نظرية سكنر السلوكية (الاشتراط الاجرائي)

يعتبر سكنر هو مؤسس هذه النظرية التي تقوم من الناحية المنهجية على استخدام الملاحظة الموضوعية في دراسة المثير والاستجابة حيث قامت نظريته على المبدأ القائل ان المثير يستثير استجابة تميل للتكرار اذا دعمت او عززت اي تبعتها مكافأة مادية كالحصول على طعام او معنوية كالهروب من موقف مؤلم . ويساوي سكنر بين التعلم واكتساب السلوك وحتى يتحقق ذلك لا بد من تحديد المثير او مجموعة المثيرات المناسبة للموقف والتي تؤدي الى الاستجابات المخططة والتشديد على ما يحدث بعد حدوث الاستجابة اذ ان السلوك يتشكل ويستبقي تبعاته ويطلق على هذه التبعات بمصطلح المعززات وقد يكون التعزيز ايجابيا او سلبيا ويقصد بالتعزيز الايجابي ذلك المثير الجاذب او المحبب الذي يقدم كتبعة او نتيجة او عاقبة السلوك اما التعزيز السلبي فيكون في حجب المؤثرات او العواقب غير المحببة التي كانت تعقب السلوك عادة اما حجب العواقب او الاثار المحببة او تقديم المثيرات او العواقب غير المحببة فهو العقاب ويشدد سكنر على اهمية انماط التعزيز الايجابي ويؤكد على ضرورة الامتناع عن استخدام العقاب في التعليم لما له من اثار سلبية على المتعلم رغم فعالياته فهو اجراء فعال ولكنه غير مرغوب فيه وبهذين العاملين يمكن الحصول على سلسله او مجموعه من انماط السلوك بواسطه ما يسميه سكنر عملية تشكيل السلوك. وتعتبر النظرية الاجرائية ان السلوك موضوعها الاساسي فنحن ندرس السلوك لا لأنه قد يساعدنا على حل مشكلات علم النفس ولا لأنه قد يفتح الطريق الى بعض المستويات المعرفية او الميتافيزيقية عن مستويات الحقيقية وانما لأنه السلوك ذاته جانب اساسي من جوانب الحياة الانسانية وجدير بالدراسة لذاته (سليمان ،٢٠٠٠، ١٥٨)

فرضيات النظرية الاجرائية السلوكية :

١. ان فهم السلوك الانساني يتم عن طريق تحليل السلوك والعلاقات التجريبية والتغيرات في الاستجابة الاجرائية
٢. ان معظم السلوك الانساني متعلم
٣. بالاعتماد على ترتيبات التعزيز وظروفه يتم تحديد زيادة احتمال ظهور الاستجابة الاجرائية او تناقص ظهورها
٤. يعتبر العقاب الاجرائي اجراء سلوكي فعال في تغيير السلوك ولكنة اجراء غير مرغوب به
٥. يضمن التعزيز الاجرائي ظهور الاستجابة الاجرائية واستمراره وتقويته في مواقف تالية
٦. يتم التعلم السلوكي الاجرائي عن طريق سلسلة من الاجراءات والاداءات الملحقة بتعزيز مستمر عن تعلمها في البداية ثم تحولها الى تعزيز متقطع فيما بعد (قطامي ، ٢٠٠٥، ١٣٣-١٣٤)

اهم المفاهيم في الاشتراط الاجرائي

١. **السلوك الاجرائي :** هي سلوك لا يربتط بمثيرات محددة مسبقا في الموقف كما في الاشتراط البسيط بل انه عبارة عن كل ما يصدر عن الكائن الحي في العالم الخارجي
٢. **السلوك الاستجابي** :ويتكون من استجابات تستجرها مثيرات محددة ومعروفة كاستجابة منعكس الرضفة التي يستجرها الضرب على الركبة واستجابة افراز اللعاب التي يستجرها الطعام او استجابة اتساع او تضييق حدقة العين والتي.

التعزيز :

يعرف التعزيز على انه حالة سارة او مثير مرغوب فيه يتبع سلوكا بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكراره في مرات لاحقة فهو يمثل نوعا من المكافئات ذات تأثير نفسي وربما تكون داخلية او خارجية وتعمل على خفض التوتر او اشباع دوافع لدى الفرد او يمثل هدفا ذو معنى او قيمه بالنسبة للفرد فعلى سبيل المثال المزارع الذي يهتم بالغراس ويعتني بها ويكرر مثل هذا السلوك لان النواتج المترتبة على هذا السلوك هو الحصول على ناتج جيد والشخص الذي يطالع الكتب بشكل متكرر ربما يمثل سلوكه هذا وسيلة لإشباع حاجه وهي حب المعرفة كونها تحقق له المتعة والسرور (الزغول والهنداوي ، ٢٠١٤، ٢١٢)

أنواع التعزيز:

التعزيز الإيجابي (الإشراط الشوابي): وهو تقديم مؤثر أو مثير محبب بعد الاستجابة، ويؤدي هذا التقديم إلى زيادة تكرار حدوث تلك الاستجابة (مثل تقديم الطعام للحمامة بعد الضغط على الرافعة، أو تقديم حلوى للطفل بعد إطاعته للتعليمات، أو الضحك بعد تقديم نكتة، أو الانتباه أثناء الحديث).

التعزيز السلبي (الإشراط الحذفي): ينشأ نتيجة استبعاد معزز سالب من الموقف التعليمي، أي حذف وإزاحة المعززات المؤلمة أو المنفرة التي كانت تعقب السلوك (مثل تجنب الصدمة الكهربائية التي تعتبر معززاً سالباً).

التعزيز المستمر: أبسط أنواع التعزيز، وهو الذي يقدم بعد كل استجابة مناسبة تقوم بها العضوية في مواقف الحياة اليومية (مثل تعزيز استجابات الطفل المستمرة).

التعزيز المنقطع: التعزيز الذي يتم تقديمه بعد ظهور عدد من الاستجابات أو بناءً على فترات زمنية تمر قبل تقديمها...

- **تصنيف المعززات:**

المعززات الأولية: تؤثر في السلوك دون الحاجة إلى تعلم سابق مثل الطعام والماء، فهي معززات طبيعية تلبي حاجة فسيولوجية وتستخدم بكثرة في تدريب الحيوانات.

المعززات الثانوية: تكتسب قوتها التعزيزية بسبب اقترانها بالمعززات الأولية.

المعززات المعممة: شكل من المعززات الثانوية اكتسبت قوتها بعد اقترانها بمعززات أولية متفرقة، فالنقود مثلاً تنتمي لهذه الفئة لأنها تقود إلى اقتناء الطعام والماء وغيره، فتصبح معززاً معمماً لعدد كبير من السلوكيات (أبو غزال، ٢٠١٢، ص ١١١).

العقاب :

يعرف العقاب على انه اجراء او حدث غي سار يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على اضعاف احتمالية حدوثة او تكراره ويكون العقاب شكلين العقاب الايجابي والعقاب السلبي :

١. **العقاب الايجابي (الاشراط العقابي)** : يعني استخدام مثير غير مرغوب فيه او منفر على استجابة معينه بهدف تقليل حدوثها واضعاف فاعليتها او كفها فعقاب الطفل بالضرب على اليد عندما تمتد يده على اشياء خطرة كأسلاك الكهرباء.

٢. **العقاب السلبي (الاشراط الحذفي)** : ويشير الى حذف مثير محبب من الموقف او ازلته للعمل على توقف عن اداء الاستجابة غير المرغوب فيها مثل حرمان الطفل من نزهه نتيجة لإيذاء اخية الاصغر.

تجارب سكنر :

ان اغلب الابحاث التي اجراها سكنر كانت على جهاز يعرف بصندوق سكنر ويختلف هذا الجهاز في التكوين والحجم طبقا لاختلاف الكائن الحي الذي تجري علية التجربة والدراسة وكذلك الاجراء الذي يقوم به الكائن الحي ، وصندوق سكنر هو صندوق مظلم حاجب للصوت يحتوي على رافعة ووعاء للطعام ان هذا الصندوق يخضع لشروط ونظام معين لتقديم الغذاء حيث ان استجابات الحيوانات تتميز بشي من الحرية اذا ما قورنت باستجابات الحيوان في تجارب الاشراط البسيط . وتتم التجربة عند سكنر بوضع حيوان جائع (فأرة ،حمامة) في الصندوق ثم يقوم الباحث بفصل مخزن الطعام عن الجهاز من اجل تحديد معدل استجابة الضغط على الرافعة او النقر على القرص التي تصدر من الحيوان دون تزويده بالطعام (المعزز) . ثم يقوم الباحث بتوصيل مخزن الطعام بالجهاز بحيث تؤدي كل استجابة ضغط او نقر الى حصول الحيوان على طعام . لاحظ سكنر ان الحيوان في البداية يصدر عددا من الاستجابات العشوائية الى ان يتوصل مصادفة الى الضغط على الرافعة او النقر على القرص ويحصل بعد ذلك على الطعام كما لا حظ سكنر ان عدد الاستجابات العشوائية اخذ بالتناقص التدريجي الى ان تختفي تماما وتبقى استجابة الضغط على الرافعة او النقر على القرص طالما ان الحيوان جائع

لـذلك يمكـن القـول ان الفـأر او الحمامـة تعلـم اسـتجابة جديـدة نتيجـة لمـا تبـع استجابته من تعزيز (الحصول على طعام)

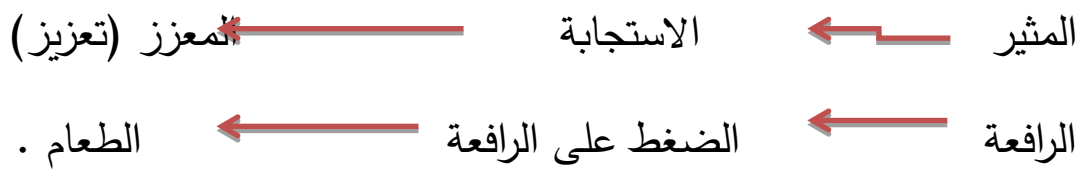

التطبيقات التربوية :

١- تشـجيع اسـتعمال الآلات فـي التعلـيم، فقـد ابتكـر سـكنر آلـة ترفـع كفـاءة التعليم فـي بعـض المهـارات الحسـابية والقراءة والإمـلاء، فـتعلم الجمـع بضـغط التلميـذ علـى زر فـي الآلـة تظهـر مسـألة الجمـع، وبعـده يحـل التلميـذ المسـألة بضـغط علـى زر لمعرفـة صـحة إجابتـه، فـإذا كانـت صـحيحة تعـزز بظهـور المسـألة التاليـة، فـالتعزيز فـوري كمـا أن سلسـلة المشـكلات التـي تعـرض علـى التلميذ محددة .

٢- استفادة المعلم من أساليب التعلم المبرمج في تعليم التلاميذ، لأنـه يسمح للطلبة بالعمل بالسرعة التي تناسبهم ويزودهم بالتغذية الراجعة الفورية ويساعد التلاميذ على التعلم عن طريق العمل، كما يسمح للطلبة باستخدام البرنامج في الأوقات التي تناسبهم.

٣- المحافظـة علـى النظـام داخـل الصـف، وذلـك مـن خـلال تعزيـز السـلوك المتمثل في الجلوس على مقاعد الدراسة بهدوء.

٤- تدريب المعاقين من الأطفال على تعلم بعض المهارات الجسدية والحركية عن طريق تجزئة السلوك إلى وحدات صغيرة يسهل تعلمها وعن طريق تقديم المعززات المناسبة (الفلفلي ، ٢٠١٣، ٩٩-١٠٠).

تقييم النظرية:

١. **نكار القيم والمعتقدات:** تنكر وجود القيم والمعتقدات الداخلية والقدرات الفطرية المسبقة الموجهة للسلوك، وتعتبر الذكاء والدوافع مجرد عادات مكتسبة.
٢. **البناء الآلي للإنسان:** تنظر للإنسان كبناء آلي خالص يتكون من أفعال وردود أفعال شرطية، وتلغي الدور الحيوي للإرادة وحرية صنع القرار.
٣. **الدور التسلطي للمعالج:** تؤكد على ضبط المعالج وتحكمه وإعطائه التعليمات، مما يمنحه دوراً تسلطياً في ظروف العلاج.
٤. **التركيز على الأعراض الظاهرة:** التخلص من الأعراض الظاهرة فقط دون علاج الأسباب الجذرية للاضطراب النفسي قد يؤدي لظهور أعراض أخرى.
٥. **إهمال الضمير:** إهمال دور الضمير الأخلاقي في توجيه سلوك الإنسان.
٦. **إهمال الماضي النفسي:** التركيز على الحاضر وإهمال الماضي والخبرات اللاشعورية قد يبقيها غير معالجة لتندفع للوعي كعقدة نفسية.
٧. **إهمال القناعات الداخلية:** التركيز على السلوك الظاهر رغم أن كثيراً من السلوكيات لا تنبع من قناعات أصحابها.
٨. **المبالغة في المنهج الوضعي الوصفي:** الاقتصار على وصف سلوك الحيوانات وتعميمه وتجنب ما يتجاوز حدود الواقع الظاهر.
٩. **تعذر توفير المعززات واقعياً:** يصعب تزويد المتعلم بالقدر المتطلب من المعززات (مثل ٢٥٠٠٠ تعزيز للطفل في السنوات الأربع الأولى)،.